الحرب في أسبوع

الأستاذ فوزي الشتوي

هل تنتصر اليونان

هل يتاح للأمة اليونانية النصر في صراعها الحالي مع إيطاليا؟ أو هل يتاح لها على الأقل أن تحتفظ باستقلالها من العدوان الفاشستي؟ سؤالان لا أكاد أجلس في مجتمع حتى أسمعهما، فأسمع أحاديث التشاؤمين والمتفائلين، وأسمع حججاً تبرر التشاؤم والتفاؤل؛ وأسمع مقارنات تدل على الحيرة والتردد في الأخذ برأي قاطع؛ ويرى كثيرون أن مأساة الحرب الروسية الفنلندية تتكرر بين إيطاليا واليونان

ومن الواجب أن يقف الباحث لحظة أمام هذه الأسئلة الدقيقة، فيستعرض موقف الدول الأربع مما يسمى الناحية العسكرية بما تضم من استعدادات عسكرية، والقرب أو البعد من البلاد الحليفة والمؤيدة، وسهولة صلتها بها أو صعوبتها، وانشغال الدول المعتدية بالحرب في ميادين أخرى

فبين إيطاليا والروسيا كثير من وجوه الاتفاق، وبينهما أيضاً كثير من وجوه الاختلاف ولا يسعنا إلا أن نرجح فيها كفة اليونان؛ وبين فنلندا واليونان كثير من وجوه الاتفاق والاختلاف أيضاً؛ ولكن الاختلاف في مصلحة اليونان أيضاً

فعدد سكان الروسيا ١٨٥ مليون، وعدد سكان فنلندا ثلاثة ملايين؛ وعدد سكان إيطاليا ٤٠ مليوناً وعدد سكان اليونان ثمانية ملايين. كانت الروسيا تحارب فنلندا وحدها، أما إيطاليا فتحارب انجلترا في مصر وفي شرق أفريقيا، ثم اشتبكت بالحرب مع اليونان.

فنلندا واليونان

حقيقة إن الروح المعنوية في فنلندا كانت عالية، فباع جنودها أرواحهم بيع السماح، ووفقوا في أول أمرهم توفيقاً كبيراً، وهو ما نرى مثيله عند اليونان وإن كانت اليونان تمتاز بعدد أوفر من الرجال تستطيع أن تضعه في ميدان القتال، فلا شك أن عدد المجندين الذين يمكن الانتفاع بهم في ثمانية ملايين يزيد على ضعف العدد الذي يستطاع تقديمه من ثلاثة ملايين فقط

وأن اليونان تمتاز — في وضعها الجغرافي — بميزة عظيمة، فميدانها قريب من الميدان الشرقي؛ ومواصلاتها معه سهلة لا تعترضها صعوبات تمنع من إمدادها بالمساعدات العسكرية السريعة، وتجهيز جيوشها الباسلة بالعتاد الحربي الذي كان نقصه السبب الأساسي في هزيمة فنلندا التي تعذر إمدادها بالذخائر والجنود لصعوبة مواصلاتها مع انجلترا، ولعدم وجود موانىء لها على بحر الشمال، ولمعارضة النرويج أثناء الحرب الفنلندية في السماح للجنود المحالفة بالمرور في أرضها، فكانت هذه المعارضة وحدها عاملاً كافياً لحبس المساعدة عن فنلندا

أما في اليونان، فالجزء الشرقي في البحر الأبيض المتوسط يقع تحت السيطرة الكاملة للأسطول البريطاني، ويقع في منتصفه تقريباً جزيرة كريت اليونانية التي احتلتها القوات البريطانية، واتخذت منها قواعد حربية لإفساد خطط إيطاليا، ولإمداد اليونان بما يستطاع تقديمه من الرجال والمعدات، وإذا كانت بريطانيا قصرت معونتها لليونان على المعونة البحرية والجوية الآن فالغرض من هذا الاحتفاظ بقوتها البرية في ميادين أكثر أهمية وهو الميدان المصري الذي يعتبر تعزيزه تهديداً قوياً يشتت شمل القوات الإيطالية ولا يسمح لها بتوجيه ضربتها الحاسمة إلى اليونان

موقف ألبانيا

وقع في إيطاليا صعوبة أخرى فهي تهاجم اليونان من ألبانيا؛

وهو غالباً لا يتخذ سيارة إلا إذا أحضرها له صاحب حاجة يرجو قضاءها على يديه؛ فإن اتخذ سيارة في أمر خاص به وركبها وحده فهو لا يمسك الأجر عن صاحبها إلا إذا سها، وقليلاً ما يسهو لأنه قل أن يتخذ سيارة وحده

وبعد، فأمثال هذا العظيم في الريف غير قليلين، ولكنا نقول على رغم ذلك: إننا في عهد العرفان والنور، وليت شعري إذا كان هذا عهد النور، فكيف كانت الحال في عهد الظلام، وكيف تكون حالنا غداً إذا نحن أغمضنا العيون عما يشين، ولم نتلمس السبل للخلاص منه؟

الخفيف

ونظرة واحدة فى خريطة البحر الأبيض تبين الفاصل البحرى بين إيطاليا وألبانيا ، وتبين أن طريق الإمدادات الإيطالية يجب أن يعبر البحر، فيسهل على أسلحة الطيران تهديده من جزيرة كورفو أو من غيرها، فضلاً عما يحتاج إليه النقل البحرى من وقت واستعداد يفوق النقل البرى ؛ أضف إلى ذلك أن ألبانيا من الدول المحتلة التى تسعى للخلاص من الفاشست ، فإذا كان أهلها لا يستطيعون الثورة بضغط الحديد والنار ، فإنهم يكفون يد المساعدة للقوات الإيطالية على الأقل

والحوادث العسكرية فى اليونان تشابه إلى أمد بعيد مثيلتها فى فنلندا ، ففى أول الحرب الفنلندية أحرز الفنلنديون عدة انتصارات حربية ، وأوقعوا بالشيوعيين خسائر فادحة حتى أعجب العالم ببسالة ذلك الشعب الصغير، إلا أن الحظ أو الموقع الجغرافى للمدن السوفياتية لم يسعفهم بقدر ما أسعف زملاءهم اليونان ، فلم يتيسر لهم الإحداق بمراكز الهجوم الروسية كما أتيح لليونان الإحداق بكوريتزا مركز الزحف الإيطالى

فإذا قدر لليونانيين الاستيلاء على هذه المدينة التى تقع فى الميدان المتوسط للزحف الإيطالى تيسر لهم إحباط جانب كبير من خطط الغزو الإيطالى لبلادهم ، أو وقفوا الزحف الإيطالى مدة طويلة وأنقذوا سالونيك التى تقع على إحدى الطرق المتفرعة من هذه المدينة كما يهددون طرق المواصلات الإيطالية فى الجهتين الشمالية الممتدة إلى فلورينا فى الجبهة الممتدة إلى الشاطئ فى جبال أبيروس

ولو وفق الزحف الإيطالى فى الوصول إلى سالونيك لتيسر له أن يشطر بلاد اليونان إلى قسمين ولأصبحت مقاطعة تراقية اليونانية لقمة سائغة سهلة الهضم ، كما يتاح لإيطاليا الحصول على قواعد بحرية وجوية تمتاز مركزها فى جزر الدوديكانيز فتستطيع منهما أن تهدد القسم الشرقى من البحر الأبيض المتوسط وتسيطر على بحر إيجة بأجمعه وعلى منطقة المضايق

الصمت التركى

وأثبت الساسة الترك فى حوادث اليونان الأخيرة مبلغ خبرتهم كرجال عسكريين وساسة حكماء بابتعادهم الحالى عن الاشتراك الفعلى فى الحرب مع ولائهم لقضية الديمقراطية والمدنية .

فإن صمتهم الحالى أفضل وأجدى ، وهم بصمتهم يقدمون إلى اليونان مساعدة أجل من مساعدتهم المادية فيكرهون طرف المحور الآخر (ألمانيا) على الوقوف موقف المتفرج

فلو تقدمت الجيوش التركية فى تراقية لمساعدة اليونان لاستولت ألمانيا على بلغاريا ومنها تهاجم اليونان ومنطقة المضايق فى الدردنيل والبسفور . إلا أن تركيا وفرت قوتها لفترة أكثر مناسبة فأصابت طائرين بحجر واحد ، فصانت مصالحها أولاً ، واضطرت ألمانيا إلى الانتظار وفوتت عليها فترة كانت ترجوها ، حتى يتيسر لها الزحف إلى الشرق حيث منابع البترول فى العراق وإيران ، ثم تهديد قنال السويس

فاحتفاظ الجيوش التركية بمواقعها وانتظارها لخطط المحور الأصلية التى يستبعد — كما يرى بعض الساسة والعسكريين — أن تكون اليونان واحدة أساسية منها ، ينذر بفشل تحقيق هذه الخطط . فالجندى التركى خبير ببلاده متمرن على وعورة أرضها ورداءة جو جبالها بعكس الجندى الألمانى أو الإيطالى . أضف إلى ذلك ما يتكلفه اجتياز منطقة المضايق من أوربا التركية إلى أوربا الآسيوية من ضحايا عسكرية تزيد خطورة كلما زادت القوات الحامية لها فى الاستعداد ، وخصوصاً إن ألمانيا أو إيطاليا لا تملك القوات البحرية التى تستطيع أن تمهد للاستيلاء على هذه المناطق

وشعرت إيطاليا فى الأسابيع الماضية بخطورة المقاومة اليونانية فغيرت القيادة هناك ، ورأى القائد الجديد أن يسحب الجنود الإيطالية من مواقعها ليبدأ خطة جديدة تعيد لإيطاليا كرامتها العسكرية ، وهذا يدل على مقدار الخسارة التى منيت بها الجيوش الإيطالية حتى اقتنع القائد بفشل الخطط السابقة وفضل أن يبدأ حركاته من جديد دون أن يسيل لعابه من أجل المواقع التى تحتلها قواته

والخلاصة أن ظروف القتال فى اليونان تختلف عن مثيلتها فى فنلندا وتبعث على التفاؤل أكثر مما تبعث على التشاؤم . وإذا كانت بريطانيا لم تمدها بالرجال فليس معنى هذا ضعف الأمل فى نجاح اليونان بل ربما تجد القيادة البريطانية أنه سابق لأوانه الآن

نورى الشورى
بكالوريوس فى الصحافة